

وفلان : Fulano ومولد Muladi
 ومعناها المسلم الاسباني . غير العربي . وقد عرف
 الاسبان الذين اسلموا ابان الحكم العربي باسم
 Muladies) وباطل : Baladi و Balde
 والزيت : Zeite والجبر Algebra ومجد :
 Mezquita ومسكين : Mezquino الخ ...
 والامثلة اكثر من ان تحصى . وكذلك حصر
 الاسبان اسماء المدن والقرى والقلاع التي شيدها
 العرب في بلادهم . في شبه الجزيرة اليبيرية . كما
 اصاب التحريف اسماء بعض الأنهر والمواقع
 الجغرافية التي اطلق عليها اسلافنا أسماء عربية
 ومثالا لذلك نرى ان مدينة مجربط تحولت الى
 " مدريد " ومدينة سالم صارت Mezinaceli
 ومرسية : Murcia و"بني سالم" في جزيرة
 ميورقة امبوركا، Benisalem واليابسة : Ibiza
 وهو اسم احدى جزر البليار ومدينتها الرئيسية .
 وقلعة النور : Calatañazor . وقلعة امرج :
 Calatarage ونهر وادي العين : Guadalén
 ووادي الرملة Guadarrama ، وغيرها كثير .
 وهذا ما جعلنا نتوقف عند المرور بمثل هذه
 المفردات الاسماء العربية الاصل مستغربين ما لحق
 بها من تحريف .

ثم ان ما نقوله عن التحريف الذي لحق باغلبية
 المفردات والاسماء العربية لدى اندماجها باللغة
 الاسبانية قد اصاب كذلك الاسماء الاسبانية اللاتينية
 لدى نقلها الى العربية ، واعني بها اسماء الاعلام
 واسماء المدن والمقاطعات والمواقع الجغرافية المختلفة
 في شبه جزيرة ايبيريا وفي جزائرها الشرقية . فقد
 تعارف اسلافنا على تسمية بعضها بما يتفق وذوقهم
 السماعي واللغوي فاطلقوا اسم طليطلة على مدينة
 Toledo واسم ملقة على Malaga واسم طركونة
 على مقاطعة Tarragona واسم قطلونية على
 مقاطعة Cataluña

والاهم من هذا انهم تحروا في احيان اخرى
 اصل اسماء المدن القديمة اللاتينية الاغريقية
 الروماني (وشكلوا اسماءها العربية استنادا الى هذا
 الاصل ، فمدينة سرقطة Saragoza مثلا قد
 سميت كذلك عند العرب لانها كانت معروفة في
 القديم باسم Coisarangusta ، ومدينة استجة
 (اليخا اليوم Eclja) كانت في الاصل Astigi ،
 وشاطبه Jativa كانت تسمى Sactabis ، اما

لسانهم الفني اذ انها لا تتجاوز مئة كلمة في حين ان
 ما دخل اليها من العربية تجاوز اربعة آلاف كلمة .

ويقول العالم الاستاذ رافائيل لايبس Rafeel Lapeso
 في كتابه « تاريخ اللغة الاسبانية » ان العامل
 العربي في تكوينها كبير الاهمية ويأتي مباشرة بعد
 العامل اللاتيني . ونحن نرى فيها اليوم عددا كبيرا
 من المفردات التي تبثديء بال التعريف . وهذا ما
 برشدنا في احيان كثيرة الى اصلها العربي غير ان
 قليلا منها بقي على حاله الاصل كتابا ولفظا مع انه
 حافظ على معناه الاصيل لما اصاب تلك المفردات
 العربية الاصل . سواء منها المتدثرة بال التعريف او
 غيرها . من تحريف لدى دخولها الى اللغة الاسبانية .
 والسبب في ذلك التحريف منطقي وواضح لما يوجد
 من فوارق شاسعة بين حروف العربية وحروف
 اللاتينية وبين جرس الاولى وجرس الثانية واسلوب
 لفظها ؛ وبين ذوق الاذن الاسبانية وذوق الاذن
 العربية ؛ فلكل قوم في لغاتهم ما الفوا وما توارثوا
 لذا اختلفت وسائل التعبير والهجاء واللغات . ولذا
 كان لا بد للاسبان من سكب المفردات العربية .
 واسماء الاعلام واسماء المواقع الجغرافية والمدن
 التي اطلق عليها العرب اسماء عربية في قالب سماعي
 يتناسب مع ذوقهم من جهة ومع امكانات لغتهم
 الاصلية واحرف هجائهم من جهة ثانية . فنحن
 نجد ان كلمة « الساقية » قد اصبحت بالاسبانية
 (ايكيا : Acequia ، والقاضي Alcalde
 والمعصرة Almazaras والضبعة Aldea وذلك
 لعدم وجود كل من القاف والعين بالابجدية اللاتينية،
 ويلاحظ هنا فيما اوردت من امثلة ، في كلمتي
 الساقية والضبعة ان حرف الالف المفتوحة قد
 اصبح (ايفا مائلة) اي انه قد لحقت به
 الامالة ، فالامالة شامت كثيرا فيما انتقل من
 العربية الى الاسبانية والبرتغالية وهي ظاهرة في
 طائفة كبيرة من الكلمات والاسماء . ثم نجد ان كلمة
 «حتى» اصبحت Hasta ، وكلمة الوزير Alguacil
 وقلعة ابوب Calatayud ومدينة سالم
 Medinaceli ووادي الحجارة Guadalajarra
 ووادي الكبير Guadalquivir الخ . وما
 يلاحظ كذلك ان الاسماء العربية والمفردات المسكنة
 في آخرها لم تتفق والدوق الاسباني فتحرك آخرها
 لدى اقتباسها باحرف صوتية مثل (ت) او (او) او (اي)
 a, o, i بحيث اصبحت السوق : Zoco

الحادي عشر باسمين مركبين اولهما عربي (ابن او بن او بني) والثاني لاتيني اسباني على غرار كنى بعض الاسر العربية ، فعرفت بينهم اسر مكناة ببني هوميث Benigómez وبينافيدس Benavides وغيرها .

وهناك فى اللغة الاسبانية طائفة من الكلمات التى تبناها الاسبان وحافظوا على معناها العربي واصابها بعض التحريف ومنها : « العيب » Aleve و « حسنة » Hazaña ، كما نجد انهم صرفوا افعالا اسبانية انطلاقا من الكلمة الاسبانية (اللاتينية اصلا) على غرار ما كان العرب يفعلون ، وهذا الاثر واضح فى كلمتي صبح ومساء اللتين تولد عنهما فعلان هما : اصبح وامسى ، اذ اننا نجدهما فى فعلي : Amanecer و Anochecer

واخيرا لا بد من القول بان اثر لساننا العربي كان كبيرا فى اسلوب التعبير الاسباني بل حتى فى اسلوب التفكير ذاته اذ ان الاسبانية تبنت عبارات عربية وجملا برمتها ونقلتها وترجمتها حرفيا ولفتها كقولهم : « ان شاء الله » (Ojalá) واهانك الله : (Dios le ampare) والله يحفظك (Que Dios guarde) وبارك الله بالام التى حملتك (Bendita sea la madre que te parió) الى آخر ما هناك من سلسلة التعابير التى لا يعرفها فى اوربا غير الاسبان ، والتي تنم عن عقلية خاصة عربية اندلسية اسبانية من اسبابها الايمان القوي وصفاء السريرة الانسانية والفة التمنى والتبريك فى الحديث .

واليوم ونحن نستعرض ذلك التاريخ المشترك الطويل ونتحرى هوامل الاثر العربي فى اسبانيا وفى لغة الاسبان لا يسعنا الا ان نقف موقف المعجب بما نقل العرب الى الارض الاسبانية من علوم وفنون وتقاليد ، وبابنائها الاصليين الذين رحبوا بما حملته الفاتحون اليهم من الوان متعددة لتلك العلوم والفنون والتقاليد ، فكانوا خير ترجمة لها فى اوربا الغربية فى القرون الوسيطة . كما يجدر بنا ان نمتدح بفضل « المستعربين » : Mozárabes الذين تاثروا بالتمدن الاسلامي واللغة العربية والتقاليد اذ انهم استعربوا باختيارهم فكرا وقلبا ، وحافظوا على لغتهم وحضارتهم وتقاليدهم قرنا اثر قرن وغاروا عليها ودافعوا عنها ، واسهموا بذلك فى نقلها الى قومهم ولغتهم وتراثهم الادبي والفنسى اولا ثم الى العالم الغربي .

اشبيلية Sevilla فان اسمها العربي مشتق من اسمها اللاتيني Hispalia ، وقرطبة Cordoba من قرطب Corteb اسم القرية الرومانية القديمة التى توسمت بعد الفتح العربي واصبحت عاصمة ملك الامويين . فالامثلة فى هذا الصدد كثيرة تلقى الضوء على حقائق تاريخية هامة .

ولعل جانب الاشتقاق اللغوي الذى جرى عليه الاسبان لدى تبني المفردات العربية من اهم جوانب هذا البحث ، فكما جرى العرب على اقتباس جزء من اسماء المدن القديمة حين تسمية مجريط مثلا حيث انهم شيدوها واعطوها اسما مركبا من كلمة « مجرى » لوفرة مجاري المياه فيها ومن المقطع اللاتيني (ايت IT) فاصبحت مجريط ، نجد ان الاسبان درجوا على تركيب مفردات جديدة فى لغتهم اذ كثيرا ما اتخذت الكلمات اللاتينية معنى هريبا بعد ان اجروا عليها تعديلات مقتبسة من التركيب العربي . لقد الف الاسبان هذه المؤثرات فى حقبة تعايشهم الطويلة مع العرب فشاعت على سنتهم وما زالت جزءا لا يتجزأ من قاموس لغتهم . ونحن نعلم ان العرب تعارفوا على تسمية الفنى : ابن الدنيا ، واللص : ابن الليل لان الظلام يساعد على السرقة فالف الاسبان هذه التعابير الرمزية واصبحوا يسمون اليتيم : ابن الحجر ، والمتدين : ابن الاحسان ، والسطحي : ابن يومه الخ . . ثم درجت فى اللغة الاسبانية كلمة هيدالكو Hidalgo المركبة من Hijodalgo اي : ابن الخير ، واصبحت تطلق على النبلاء الذين يميزون بالخدمات القومية والشجاعة والكرم ، وقد اشار الى تفسيرها الملك الفونسو العاشر الملقب بالعالم وقال انها من المفردات الاسبانية المركبة على غرار بعض الكلمات العربية . والفونسو العاشر (العالم) هو الذى حكم طليطلة بعد خروج المسلمين منها بحوالي مائة وسبعين عاما واشتهر بتكريم ائمة الفكر المسلمين والمسيحيين اي المدجنين والموريسكوس وقد تربهم من بلاطه واستفاد من علمهم وثقافتهم لترجمة مؤلفات ابن رشد وابن سينا وابن باجة من العربية الى الاسبانية . وقد شاع فى مقاطعات ليون وقشتالة والاندلس اطلاق اسماء على الاشخاص او الاسر انطلاقا من التقليد العربي ، لذا كنا نجد افرادا من الاسبان باسم Abolmondar اي « ابو المنذر » و Abohamor اي « ابو حمود » و Almodáfar اي المظفر و Maimón اي ميمون ، كما كانوا يكونون بعض اسرهم حتى القرن

تشويحات في اللغة العربية أحدثها الترجمة

الدكتور محمد عبد الرحمن مرزا

فالعربية السليمة تقضي ان يقال : « نار على
العباسيين » . « شن حرب ابادة على » . « مؤامرة
على » . « احتجاج على » . « العداء للاستعمار »
« الكفاح مع الاستعمار » . « معركة مع الرجعية » .
« التلقيح من الجدري » . « التامين من المرض » .
« مناعة على » « صدر حكم بحق او على فلان » .
« مقاومة المرض » « مقاومتهم للمرض » . « الشكوى
من الظلم والتعسف » . « استند الى الحائط » ..
الخ ..

ومن الرطانات التي جاءت بها الترجمة ايضا
قول بعضهم « بشكل تهديدا للسلام » « بشكل
تقدما عظيما » ، « بشكل عنصرا هاما » ، « يؤلف
مشكلة خطيرة » .. الخ .. مع ان الاصح ان يقال :
« فيه تهديد للسلام » . « فيه تقدم عظيم » ، « وهو
عنصر هام » ، « وهي مشكلة خطيرة » .

وهناك استعمال شائع جدا لا ارتاح اليه تسلسل
الى لغتنا الحبيبة بتأثر الترجمة ايضا وهو : « لعب
دورا هاما في » .

ان اللغة العربية في فني من هذا الاستعمال
الريك ولو ان جميع اللغات الاوربية تستعمله ،
ففيها عبارات كثيرة تؤدي نفس المعنى بمثانة وقوة
وجزالة ، ليست للمباراة الفرنجية . منها ان يقال :
« كان له شان عظيم » « اضطلع بنصيب كبير في »
« اضطلع بمهمة » « قام بـ » .

ان الترجمة الصحيحة عمل شاق لا يعرفه الا
من عاناه ، وقليل ما هم! واكثر الترجمات التي
تخرج الى الاسواق ترجمات رخيصة تشف عن ضحالة
اصحابها وفقرهم وعجزهم عن فهم ما يترجمون ؛
فحسبهم انهم ترجموا الالفاظ كلمة كلمة . اما
المعنى العام للنص فلا يهمهم في قليل او كثير .

وقد تأثرت اللغة العربية بكثير من هذه
الترجمات فركت وضعفت وقلبت عليها استعمالات
تسمر وانت تقراها بالبعد عن الاسلوب العربي
الرصين اذ ليس لها من العربية الا الالفاظ والحروف .
وها نحن نورد نماذج منها تقتطفها من هنا وهناك .

« نار ضد العباسيين » ، « شن حرب ابادة
ضد » ، « مؤامرة ضد » ، « غارة ضد » ، « العداء
ضد الاستعمار » . « معركة ضد الرجعية » ،
« التلقيح ضد » ، « التامين ضد » ، « مناعة ضد »
« المقاومة ضد المرض » ، « صدر حكم ضد »
« الشكوى ضد » ، « استند ضد الحائط » .

لكلمة « ضد » هنا لا مبرر لها الا انها ترجمة
حرفية لكلمة Contre الفرنسية او Against
الانكليزية ؛ فاذا كانت كلمة « ضد » ترافق جميع هذه
العبارات في الفرنسية او الانكليزية او غيرها من
اللغات الاوربية ، فلا يصح ان يكون ذلك سببا
لاستعمالها في اللغة العربية ايضا ، لاسيما اذا كان
هناك بديل عربي اقوى منها بكثير .

الإنسان « مع ان البتديء في اللغة العربية يقول :
« محبة الله لبني الإنسان » . فإذا كانت « نحو » جزءا
من التعبير الفرنسي أو الإنكليزي فهل من الضروري
ان تكون كذلك في اللغة العربية ؟ ولكن قائل الله
الترجمة الحرفية التي تعني من خصائص اللغة
ومعبرتها !

لقد خف استعمال المفعول المطلق في الترجمة
وحلت محله - حرصا على « امانة » النقل كلمة
« بصورة » . « بشكل » : « لدرجة » . « على نحو »
فيقال مثلا : « مشيت بصورة جيدة » ، « سار بشكل
حسن » . « ان قامته طويلة لدرجة انها تسد الباب »
« ظهر على نحو واضح » . ان هذه الاستعمالات
واشبهها تنبؤ جميعا عن الذوق العربي الاصيل
وتجفوه . اذ الاصح ان يقال : « مشيت مشيا جيدا »
« سار سيرا حسنا » . « ان قامته طويلة طولا يسد
الباب او بحيث تسد الباب » . « ظهر ظهورا
واضحا » .

وهناك خطأ يقع فيه كثير من المترجمين ايضا .
وهو خطأ لا يمس الترجمة وحدها . بل هو يمس
قواعد اللغة ايضا . وهو التعبير عن المثنى بالجمع
انساقا مع الحرفية . فنرى المترجم يعبر عن المثنى
ثارة بالثنائية . وثارة بيسى ان الحديث يدور عن
شئين فقط فينساق مع النمر الفرنسي ويجمع .
لانه على ما يظهر في مجلة من امره وبهمه ان يفرغ
منه ليستأنف نعا آخر . فالمعصر عصر السرعة
والنمر طويل والضمير بعيد ، فلا عليه ان يلتزم
بالحرفية ولو كان في ذلك تضحية باللغة وقواعده
وبسمته وكرامته لعرض من الدنيا قليل .

وهناك استعمال عجيب غريب اقحم في العربية
اقحاما . فاللغة الفرنسية مثلا تستعمل عند الانتقال
من فكرة الى اخرى كلمة Concernant او
En ce qui concerne او Au sujet de
الخ . فامتلات اللغة العربية بهذه الكلمات :
بخصوص . وفيما يتصل ، وفيما يتعلق ، وبالنسبة
الى . مع ان كلمة « اما » « ومن حيث » اجمل من
هذه الاستعمالات الركيكة واقتوى واكثر تعبيراً
ومناة . ولم اجد اعجب من الجمع بين « اما » و
« فيما يتعلق » كالقول : « اما فيما يتعلق بكذا » فان
« فيما يتعلق » هنا متعممة اقحاما لا معنى له وما
كان اجمل هذا التعبير لو قلنا : « اما كذا »

ومن الاستعمالات الرطنة ايضا هذه العبارة :
« كانت هذه الحرب كنتيجة لاغتسال .. » فانا لا
ارى ترجمة لهذا الكاف لولا انها ترجمة حرفية
لكلمتي Comme الفرنسية او As الإنكليزية
الضروريتين لتادية هذا المعنى في اغتيهما فقط .
كما ان هذه الكاف الركيكة اخذت تحمل في لغتنا
محل استعمال الحال والمفعول به الثاني والمفعول
لاجله . . اقرا هذه العبارات : « ما احسنه كمتكلم » .
« ما احسنه كتاب » : « دخل عليهم كرئيس للبلاد »
« فعل هذا كمناداة له » : « قال كتمليق على كلامه » .
« اعتبر العربية كلفة أساسية » : « عامله كحيوان » .
والاصح ان يقال : « ما احسنه متكلم ! » ، « ما
احسنه كتابا ! » ، « دخل عليهم رئيسا للبلاد » .
« فعل هذا مناداة له » : « قال تمليقا على كلامه » ،
« اعتبرها لغة اساسية » « عامله معاملة الحيوان » .

ومن خصائص اللغة العربية ان يأتي جواب
« اذا » في الزمان الماضي ، الا في حالات نادرة
قليلة . فيقال مثلا : « اذا جاء زيد جاء عمرو »
« اذا امتزج بكذا وكذا حدث كذا » لكن لا يقال :
« ... يحدث كذا » . او « يجيء عمرو » . غير اني
لاحظت مع الاسف ان هذا الاستعمال الماضي الجميل
المناسب لم يعد له وجود تقريبا عند طائفة المترجمين ،
لا لشيء الا لان الماضي لا يستعمل في جواب « اذا »
في اللغات الاوروبية التي يترجم منها .

كذلك نشأ في اللغة العربية استعمال رطن
خلفته الترجمة وهو تأخير الفاعل وتقديم ضميره
عليه مثل ان يقال : « وفي حديثه من كذا وكذا قال
الرئيس كذا » ، « وبعد وصوله الى المدينة استقبل
القائد وفود المهنيين » والاصح ان يقال :
« والرئيس في حديثه من كذا وكذا قال كذا » ؛
« وبعد وصول القائد الى المدينة استقبل وفود
المهنيين » .

وهناك ايضا استعمال شاع بتأثير الترجمة
ايضا وهو اضافة اكثر من مضاف الى مضاف اليه
واحد . مثلا « عنابة واهتمام الام بطفلها » « ذكاء
ومقدرة رجل العلم » والاصح ان يقال : « وعنابة
الام بابنها واهتمامها به » « ذكاء رجل العلم
ومقدرته » .

وكذلك وردت في احدى الترجمات هذه العبارة
التي تعكس شدة العرص على الترجمة الحرفية
والتقيد المستكروه بالاصل : « محبة الله نحو بنسى